موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية

د. جورج حبيب باوي

صُعُودُ رَبِّ الْمَجْدِ بِالْجَسَدِ إِلَى السَّمَاءِ

هو الذي وضع لنا الأساس السماوي الإلهي للأسرار

www.coptology.com

Coptology

صعود ذا المجد بالجسد إلى السماء

هو الذي وضع لنا الأساس السماوي الإلهي للأسرار

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠٠٩

www.coptology.org

– ١ –

لماذا صعد الرب بالجسد إلى السماء؟

١– لقد قام الرب من الأموات، وتمجَّد جسده بكل أمجاد اللاهوت، ونشير تحديداً إلى عدم الفساد، عدم الألم، الإشراق بالنور الإلهي غير المخلوق الذي تجلى به قبل صلبه على جبل طابور وجعل نور الشمس المخلوق أضعف بكثير من نور مجده (راجع فيلبي ٣: ٢١). لذا لم يكن لاستمرار وجود الرب بالجسد على الأرض بعد القيامة، يمشي وينام ويأكل ويخاطب البشر أي ضرورة أو دلالة أو فاعلية، بل على العكس، كان خيراً للبشرية أن ينطلق صاعداً إلى السماء، وقد عبَّر هو عن هذه الحقيقة بفمه الإلهي قائلاً: "لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧).

٢– تحدث الرب نفسه مع تلميذي عمواس بأنه سوف يدخل إلى مجده بعد القيامة (لوقا ٢٤: ٢٦)، وكان ذلك إعلاناً بما سيصير بعد الأربعين يوماً التي كان الرب يظهر فيها .. وعلينا أن نلاحظ أن الآباء الرسل قد استخدموا الفعل "يظهر" لأنه يعبِّر عن استعلان الرب الذي لا يُدرك بعد بحواس الجسد، بل بحاسة الروح. فالاستعلان هنا ليس عملية عقلية يمكن للعقل أن يقوم بها كما في مذاهب التصوف غير المسيحي، بل هو فعل الروح القدس الذي وحده يعلن إلوهية الرب (١كور ١٢: ١ – ٣).

٣- هكذا صعد الرب يسوع بالجسد لكي يُعد لنا مكاناً (يوحنا ١٤: ٢ - ٣) حيث نجلس معه على عرش الإلوهة في السماء (رؤ ٣: ١٧ - ٢١)؛ لأنه سبق أن وعدنا بذلك: "حَيْثُ أَكُونُ أَنَا (الرب نفسه) تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً" (يوحنا ١٤: ٣)، ولذلك طلب الربُ علانيةً من الآب أن ينظر الذين يؤمنون بالرب "مجده" (يوحنا ١٧: ٢٤). ذلك المجد الإلهي الذي أراد الآب أن يُوهب لنا في المسيح، وهو ما عبَّر عنه الرسول بقوله: "لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ **مَجْدِ اللهِ** فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢كور ٤ : ٦)؛ لأن الابن له المجد هو بهاء مجد الآب (راجع عب ١: ٣).

هذا المجد، هو نعمة الله العظمى التي بها سوف يتحول الجسد، ليس إلى مجد غير محددٍ، وحسب خيال الإنسان، بل مجد يسوع المسيح الرب "الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (فيلبي ٣: ٢١)؛ لأن الجسد الذي يُزرع في هوان القبر ويتحلل، سوف "يُقام في مجد" (١كو ١٥: ٤٤)، هو مجد الجسم الروحاني السماوي، لأننا في آدم صرنا تراباً، ولبسنا صورة الترابي، ولكننا في المسيح يسوع وحده سنلبس صورة السماوي (راجع ١كور ١٥: ٤٩).

٤- وفي تعليقه على قول الرسول عن صعود الرب: "إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا ... صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ (الرتب الملائكية)، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ" (أفسس ٤: ٨ - ١٠)، يقول جيروم في شرح رسالة أفسس: "لقد سبى المسيح من الأمم أولئك الذين كانوا أسرى الشيطان، وحررنا من العبودية القديمة، وقادنا إلى حرية الأسرى الجديدة في المسيح، بل لقد قادنا إلى السماء وأعطانا عطايا" (مجلد ٢٦: ٨٩٤). وفي المقالة الرابعة ضد الأريوسيين للقديس أثناسيوس يقول "إن ما أخذه الرب كإنسان أعطاه لنا نحن" (٤: ٦).

٥- ويصيغ القداس الغريغوري عبارة الرسول بولس في (أف ٤: ١٠) قائلاً: "عند صعودك إلى السموات جسدياً، إذ ملأت الكل بلاهوتك". وهو مـا يعـني أن استعلان الحياة الجديدة في يسوع المسيح هو أن تنال الخليقة كلها، استنارة الحياة التي لا تموت، أي الحياة الإلهية التي غلبت العداوة بالصليب، وقتلت الموت على الجلجثـة، وأبادت قوة الشيطان، وأنارت القبر بنور الخلود، وصالحت السماويين مع الأرضيين، فلم يعد هناك بعد سيفُ نارٍ يحرس شجرة الحياة، بل دخل اللص الفردوس منتظراً أن يدخل المجد الأعظم بعد يوم الدينونة.

٦- جلس الرب عن يمين الآب "إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ" (١بطرس ٣: ٢٢)، أي أن الرب أخذ - بالجسد المولود من والدة الإله بالروح القدس - تلك المكانة ليكون وسيطاً. ولا يتردد الرسول في أن يؤكد أن هذا الوسيط هو "الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ" (١تيمو ٢: ٥ - ٦)، الذي صار وسيط العهد الأفضل، ورئيس الكهنة الذي مجَّده الآب نفسه بهذه الخدمة، خدمة كهنوت أبدي (عب ٥: ٦). وقد أسس الرسول تعليمـه عـن كهنوت الرب على أساس إلوهيته "الْمَسِيحُ أَيْضاً لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، بَلِ الَّذِي قَالَ لَهُ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»... «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَـدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ»" (عب ٥: ٥ - ٦).

فالوسيط الذي هو الإله الابن الوحيد الذي في حضن الآب الذي حلَّ العداوة (القداس الغريغوري) هو أيضاً الذي بمجد إلوهيته يمنح عطايا الحياة الجديدة في أسرار العهد الجديد لا سيما أسرار الانضمام إلى الكنيسة جسد المسيح "لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِـرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ .... وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً" (١كـو ١٢: ١٣).

وهكذا، في عصر الهجوم على عطية الروح القدس، يجب علينا أن نتمسك بالتعليم الرسولي، لأن مَن قال في سخرية إن اللاهوت لا يُشرب، يوبخه الإنجيل بما نادى به يسوع كل مؤمن قائلاً: "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ... قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ" (يوحنا ٧: ٣٧ - ٣٩).

لقد "ارْتَفَعَ (يسوع) بِيَمِينِ اللهِ وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ (لذا) سَكَبَ هَذَا ..." (أع ٢: ٣٣)، ولا يمكن أن يكون الرب يسوع قد أخذ مجرد مواهب من الآب، بل الروح القدس المعزي (أَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ).

وعندما تعيي الحيل بعض الذين انحرفوا عن التعليم الرسولي وأنكروا سكنى الروح القدس، نجدهم — في محاولة يائسة - يقدِّمون تعليماً غريباً لا وجود له لا لفظاً، ولا حرفاً، ولا معنى في تراثنا الكتابي والآبائي، ولذلك فهم يعطونه اسماً جديداً: (الحلول المواهبي)، وبذلك يكون هؤلاء قد برهنوا على أنهم لم يبقَ لديهم سوي قدرة لفظية على نحت كلمات يتوهمون أنهم قادرون بها على مطاردة التعليم الرسولي، ولكن هيهات.

وإذا كان لنا أن نرصد عودة استخدام كلمة "الحلول" في الخطاب القبطي المعاصر بعد أن ظلت ممنوعة طوال ما يزيد عن ٢٥ عاماً، إلاَّ أن الإضافة التي ألحقوها بها: "المواهبي" ما تزال تؤكد على فشل التعليم بإنكار سكنى الروح القدس فينا، وأنه لا بد من العودة إلى التعليم الرسولي الثابت بكلمات الرب يسوع نفسه، دون حاجة إلى اختراع تعابير جديدة تؤكد على استمرار التيه في صحراء الانحراف.

- ٢ -

إبصاليات عيد الصعود

تؤكد الإبصالية أن الرب مَلَكَ من جديد كإله متجسِّد:

"**يوحنا الناطق بالإلهيات قال في إنجيله إني رأيت الملك المسيح صعد إلى السموات**" (إبصالية واطس لعيد الصعود).

فقد صعد إلى فوق حيث رتبته، أي لكي يجلس عن يمين الآب:

"**لأن الغير المدرك قد صعد إلى الموضع الذي أتى منه**" (إبصالية واطس ما بين الصعود والعنصرة).

"**لأن السموات والأرض تسبح معاً من أجل أن الأرضيين صاروا فوق جميع الخلائق**" (إبصالية واطس ما بين الصعود والعنصرة).

"**كل قوات السموات خروا وسجدوا له، السمائيون والأرضيون سبحوه بالبركات**" (إبصالية واطس لعيد الصعود).

ثم تؤكد الإبصالية أن الرب "**لم يزل إلهاً، أتى وصار ابن بشر**".

كما تؤكد أنه أكل "السمك المشوي وشهد العسل" بعد قيامته "ولما أخذ قدامهم أكل". ولعل هذه العبارة "**لك القوة والكرامة يا يسوع الكلمة الذاتي، هذا فلنصرخ نحوه قائلين المجد لك يا محب البشر**" تؤكد ملك الرب "**رتِّلوا حسناً بتماجيد يسوع المسيح ذي السلطان**" (إبصالية واطس ما بين الصعود والعنصرة).

-٣-

الصعود والسرائر الكنسية

جاء الصعود بالقوة السماوية الإلهية؛ لأن "السماء" هي الاسم القديم الشائع في زمن المسيح الرب للجلال الإلهي. ونستطيع أن ندرك ذلك دون العودة إلى "الترجوميم" وشرح الأسفار لعلماء اليهودية في زمن المسيح. وهذه أمثلة من أقوال الرب يسوع المسيح نفسه:

* "أبانا الذي في السموات" = أبانا الله.

* "أخطأت إلى السموات" وهي عبارة نطق بها الابن الشاطر (لوقا ١٥: ١٨، ٢١) = أي أخطأت إلى الله.

* وكلما ذكر الرسول متى "ملكوت السموات" ترجم لوقا نفس العبارة إلى "ملكوت الله".

فالسموات أو السماء هي اسم مرادف للاهوت نفسه، أي الله؛ لأن اسم "يهوه" كان مقدساً إلى درجة أن امتنع القارئون في المجامع عن نطقه واستبدلوه باسم "أدوناي" وترجم الاسم العبراني في اليونانية إلى ***Kyrios*** "الرب" حسبما نقرأ في السبعينية.

لقد دخل الرب المجد الإلهي الذي حملته إليه سحابة المجد الإلهي "الشاكيناه" وهي من الفعل العبراني "شَكَنَ"، أو "سكن" في العربية. فالمسيح يسوع ربنا مستتر في المجد الإلهي؛ لأنه مستتر في الله ***hidden*** (كولوسي ٢: ٣).

ويمكن أن نعلل غياب الجانب المرئي عن السرائر الكنسية بالأسباب الآتية:

أولاً: في تجديد الخليقة يدخل الزماني والمنظور في الإلهي والسمائي؛ لأن الرب يسوع وحَّد الاثنين، عندما وحَّد في أقنومه الإلهي اللاهوت والناسوت. ولذلك يعبِّر المنظور عن غير المنظور، ويعلن حقيقة الحضور المتجسد للرب يسوع المسيح[1]؛ لأنه الكلمة اللوغوس "الذي يحوي كل شيء، ولكنه هو ذاته لا يحويه شيء"، فهو "موجودٌ في كل شيء" (تجسد الكلمة ١٧: ٦).

وعبارات الليتورجية ذات دلالة بالغة الأهمية:

* "قدِّس هذا الماء" (المعمودية).

* "وقدسه" (الخبز والخمر في الإفخارستيا).

ويصل إلينا التقديس كثمرة من ثمرات اتحاد اللاهوت بالناسوت في أقنوم الابن الوحيد، لأن الرب يسوع قدَّس الجسد بالاتحاد، وفتح لنا ينبوع التقديس حسب ترتيب هذا الاتحاد نفسه، فالاتحاد هو حسب ترتيب الرب أو "طقس التدبير"، لأن دعائم هذا الطقس هي: دعوة الرب وتأسيس السرائر، فقد أسس المعمودية بمعموديته، ولذلك يوصف جرن المعمودية بـ"الأردن". وأسس المسحة بمسحة الروح القدس، والإفخارستيا عندما جلس هو نفسه في العلية وقدَّم جسده ودمه. لكن استمرار السرائر وبقائها يعلن لنا أنها سماوية تدخل الزمان والمكان والمنظور؛ لأن المسيح ربنا صعد إلى السماء، ونقل كل ما يخص التدبير إلى "السماء" أي اللاهوت لكي يعطي لنا هذا بقوة وعمل الروح القدس.

ثانياً: وجود الماء والزيوت والخبز والخمر هو تأكيد على دعوة الخليقة للتجديد أي الأرض، الماء ... الخ، فهي تدخل "زمان التجديد"، زمان رد كل الأشياء

---

(1) من الجدير بالذكر أن تعبير الحضور المتجسد ورد عند القديس أثناسيوس في تجسد الكلمة ١٨: ١ – وضد الأريوسيين ١: ٥٩ – ٢: ٥٥ – ٢: ٦٦.

إلى ما كانت عليه قبل السقوط αποκαταστασις τον παντον (أع ٣: ٢١)، لكن هذا الدخول إلى تجديد الخليقة سوف يصل إلى كماله عندما يُعتق الجسد من الفساد الطبيعي وتسترد الخليقة حريتها عندما يتحرر أبناء الله حسب التعليم الرسولي في (رو ٨: ١٩).

لكن ما يجب أن نكون على حذر منه، هو إنكار مسيرة هذا التجديد لأنه حسب قول أحدهم "لا زالت الأرض تنبت شوكاً"، ولكن صاحب هذه العبارة لم يتذكر أن الأرض ما تزال "تنبت القمح والعنب والزيتون"، وهي النباتات الثلاثة التي تؤخذ منها المادة التي تعلن السر، وتصبح هذه المادة حاملة حياة ابن الله نفسه؛ لأن جسده المادي الذي أخذه من والدة الإله هو جسد مادي آدمي اتحد بلاهوت الابن الكلمة.

ثالثاً: وحسب طقس التدبير تصبح الكلمات التي تُقال هي مفتاح المعرفة، لكن المعرفة نفسها تُعطى بالروح القدس، وتصبح الطقوس، ليس كما درجنا في المعرفة الشعبية "تذكِّرنا"، بل رموزٌ تغرسنا في الحقيقة الحاضرة، وهي "عمانوئيل إلهنا في وسطنا الآن"؛ لأنه عندما "تُعطى المعمودية، فإن من يعمده الآب يعمده الابن أيضاً، ومن يعمده الابن فهذا يتم بالروح القدس" (القديس أثناسيوس ضد الأريوسيين ١: ٤١). ولذلك فإن الإنسانية التي نالت الكمال في المسيح وأُعيد تأسيسها كما كانت في البدء، بل نالت نعمة أعظم من الأولى (ضد الأريوسيين ١: ٦٧) لا تحيا بذاكرة أحداث قديمة حدثت، بل تحيا السر السمائي الذي يستعلن ويعطي حقيقة ماثلة لأن **التجسد لا يأتي برموز وظلال بل بالحقيقة والكمال**.

رابعاً: البعد السماوي لا وجود له دون التجسُّد، والصلب، والقيامة، والصعود، والعنصرة. لأن تدبير الخلاص بدأ بالتجسد، ورفع حاجز الموت بالصليب، وقهر الفساد بالقيامة، وبالتالي كمال قامة الإنسان الجديد، آدم الثاني "الرب من

السماء" (١كو ١٥: ٤٧)؛ لأن السمائي يسوع المسيح سوف يجعلنا سمائيين مثله (١يوحنا ٣: ٢).

عندما قال الرب يسوع "ها أنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ٢٠)، فقد أعلن ملكه كرأس الجسد الكنيسة، ذلك الجسد الذي ينمو كل عضو فيه مثل نمو يسوع المسيح مخلصنا نفسه (لوقا ٢: ٥١) نمواً من الله. ولاحظ عبارات القديس أثناسيوس:

"ابن الله هو كامل لا ينمو، أنقص نفسه لأجلنا، لكي بتواضعه نستطيع نحن أن نتقدم وننمو .. يتقدم إنسانياً، حيث أن التقدم هو خاص بالبشر ... وعندما كان ينمو كان يزداد ظهور اللاهوت ويُعلَن أكثر فأكثر" (ضد الأريوسيين ٣ : ٥٢).

ويكرر معلمنا ذات الكلمات:

"هكذا كلما كان الجسد ينمو في القامة كان يزداد فيه ظهور اللاهوت" (ضد الأريوسيين ٣: ٥٣).

لقد كَمُلَ التدبير بالصعود، وارتفع يسوع إلى السماء إلى الحياة الإلهية لكي يرفعنا إلى هذه الحياة.

"أسرعوا أيها المؤمنون لنسجد للوحيد في اليوم الحقيقي الذي هو عيد الصعود" (إبصالية عيد الصعود).

– ٤ –

أصعدت باكورتي إلى السماء

لم يقتصر ذكر الصعود – باعتباره حلقةً من حلقات تدبير الخلاص – على القداس الغريغوري؛ لأن القداسات الأرثوذكسية تضعه بعد تأسيس العشاء السري في العلية، حيث تؤكد أن الكنيسة تقوم "نصنع ذكرى آلامك المقدسة وموتك المحيي وقيامتك وصعودك إلى السموات وجلوسك عن يمين أبيك"، وهو ترتيب التدبير الذي وإن اختلف من حيث اللفظ، إلاَّ أنه لا يختلف من حيث الروح عن باقي القداسات؛ لأن استعلانات التدبير تأتي بعد تأكيد أن الرب نفسه هو الذي أخذ الخبز والخمر وبارك وقدس .. الخ. وبعد ذلك تعترف الكنيسة بإعلانات التدبير التي تنتهي بالصعود، ثم يأتي استدعاء الروح القدس: "أنت وحدك حول هذين الموضوعين. أنت الحال معنا، هيئ لنا هذه الخدمة المملوءة سراً". فالرب وحده هو الذي له سلطان على جسده ودمه، وهو وحده الذي يستطيع أن يعطي حياته، جسده ودمه للغير. لا يوجد سلطان يعلو على سلطان الرب، والذين يمنعون الشعب من التناول لأسباب شخصية بحتة، سياسية أو غيرها أو لأي سبب مهما كان غير الهرطقة، هؤلاء لا يؤمنون بالمسيح مهما كانت الرتبة أو الزي الكهنوتي.

ولعل الذي يواظب على حضور القداسات قد لاحظ أن هذه الكلمات: "لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز .. تبشِّرون بموتي وتعترفون بقيامتي وتذكروني إلى أجي" هي على لسان الرب يسوع المسيح نفسه.

ويجيء قبول الشعب لهذه الدعوة: آمين .. بموتك يا رب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف"، فهي اعتراف بالإيمان قبل استدعاء الروح القدس، حيث يتقدم الكاهن الواقف في حضرة الثالوث القدوس ليؤكد قبول دعوة الرب للكنيسة: "ففيما نحن نصنع ذكر آلامه المقدسة (العبارة قبطياً تعني استمرار الذكرى) وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمينك أيها الآب .. نقرب لك الذي لك أي قرابينك".

وهنا نكتشف أن الجدل المرير الذي دار حول الذكرى، لم يكن له أي داعي؛ لأن الذكرى هي ليس تذكر الحدث الغائب الذي مضى في طيات الزمان، بل هي استدعاء ذلك الحدث لتجديد العهد وقبول دعوة الرب يسوع لنا.

هنا فقط نفهم أن طقس التدبير كَمُلَ بدخول "البكر" يسوع المسيح إلى السماء – ومرة ثانية – ليس بالمعنى الجغرافي الشائع عند العامة – بل بالمعنى السائد في العهد الجديد "ليظهر أمام وجه الله لأجلنا" (عب ٩: ٢٤)، ونفس كلمات الرسول (عب ٩ : ٢٣) تؤكد أن الرب لم يدخل إلى هيكل صنعه البشر (عب ٩: ٢٤)، لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد شبه الأقداس الحقيقية (أي هيكل العهد القديم) بل إلى السماء عينها". وهنا يؤكد الرسول أن المسيح نفسه هو الذبيحة والكاهن وهو الذي يقدم نفسه (عب ٩: ٢٥) ليس مراراً كثيرة (عب ٩: ٢٥) لأن الذبائح في العهد القديم كانت غير الكاهن، بل جاء الرب وقدم الذبيحة "ليُبطل الخطية" (عب ٩: ٢٦).

وهنا نسجل أن قادة الإصلاح لم يلتفتوا إلى أن كلمات الرسول "هكذا أيضاً بعدما قُدم (قدمه الآب وقدم هو نفسه ككاهن) لكي يحمل خطايا كثيرين (عب ٩: ٢٨) تؤكد أن "حمل الخطية" أي رفع الخطية من الوسط (كولوسي ٢: ١٤) هو عمل الرب الدائم الذي يقوم على مكانته كوسيط، وككاهن، وأيضاً لأنه "البكر".

وهنا نشير إلى أن الكتاب المقدس قد أسس مكانة البكر على النحو التالي:

١- وراثة كل شيء مثل اسحق، لأن البكر جعله الآب "وارثاً لكل شـــيء" (عب ١: ٢).

٢- أن يصبح رأس الأسرة أو البيت "وأما المسيح فكابن على بيته" (عب ٣: ٦).

٣- أن يكون له مطلق الحق والحرية في التصرف في ممتلكات أبيـــه حســـب العهد القديم، ولكن في عهد ربنا يسوع المسيح "كل شيء قد دفع إليَّ من أبي".

لكن هنا يجب أن نتوقف أمام "البكر" الذي دخل مجال الحيـــاة الإلهيـــة؛ **لأن الصعود غرس الطبيعة الإنسانية في جوهر اللاهوت، وأصبح الابن المتجسد الـــذي هو واحد مع الآب والروح القدس متحداً بجسده الإنساني المولود من والدة الإلـــه بالروح القدس، نعم حقاً لقد أصبح الابن المتجسد هو باكورة الجـــنس البشـــري الجديد العائد إلى الثالوث في الابن بالروح القدس.**

لقد صعد الابن إلى السماء وأصعد معه "باكورتي"، أي الإنســـانية الجديـــدة الكاملة، لكي من الرأس أي المسيح تنحدر كل هبات الآب لنا في يسوع المسيح لمجد الله الآب.

هنا بالذات عندما يقام القداس الإلهي بواسطة الكنيسة، فإن كل ألقاب الرب: البكر، الرأس، الراعي، الكاهن، الذبيحة، الكرمة، الباب، النـــور، وكـــل الألقـــاب الأخرى تشبه – مع الفارق الكبير – "النوتة الموسيقية"؛ لأن كل لقب هو عبارة عـــن "لحن" لا يقال، بل هو استعلان لنعمة الله العظمى. لذلك عندما صعدت باكورتنا إلى السماء، دخل الرب يسوع لا لكي يُصعدنا نحن فيه فقط، بل أيضاً يجمعنا معه وبـــه وفيه لنصير "واحداً معه"، ونجد "ميراثاً مع جميع القديسين".

لقد دخل البكر لكي يرث السماء، وهنا يتوقف القلم والكلام؛ لأن البكر لن يجعلنا مجرد أخوة له (رو ٨ : ٢٩) بل شركاء له في كل ما أخذه من الآب، ونصبح حقاً "شركاء الدعوة السماوية" (عب ٣: ١).

لقد أعطى لنا صعود البكر، وصعود "باكورة الجنس البشري" الضمانة الأبدية بأن ميراث الملكوت باق لنا؛ لأننا "ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رو ٨: ١٧).

د. جورج حبيب بباوي

خميس الصعود المجيد ٢٠٠٩